يحضر لنا الجرسون «صينية» القهوة. يصب فنجانين كاملين عليهما «وش ثقيل». بين الفناجين كوب من الماء البارد..

قلت :

– حاسبى تهزى القهوة.

انتبهت، وابتسمت، عندما تعرفت على جمال الفناجين وفرحى بهما.

الساعة تقارب الرابعة، شاطئ «أبو قير»، تمتد رماله الهادئة تحت شمس الخريف مسترخية. الموجات تصل إليه كسولة، ثم تعود مخلفة رطوبة غامقة وزبدا أبيض.

داعبت يدى شعرها فى صمت لنقوم، تسير إلى جوارى. بدأ صوت المدينة التى نقبل عليها يفصل بيننا، ليغرق كل منا فى نفسه أكثر. نيعود فى النهاية يذكر قرار الرحيل.

كان شبح هذا القرار يفصلنا ظاهريا، ويربطنا فى الواقع بثقل وجودنا الواحد المشترك. كأننا شجرة تفرعت قرب الأرض إلى فرعين كبيرين غليظين. فى قمة كل فرع